ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:
**Iman Hammadi Rajab**
University of Mosul / College of Arts
Email
eman.h.r@uomosul.edu.iq

**Reem Ayoub Muhammad**
University of Mosul / College of Arts
Email :
reem.a.m@uomosul.edu.iq

***Keywords:***
tolerance, Iraqi society, national unity

A R T I C L E I N F O

***Article history:***

| | |
|---|---|
| Received | 23 Jun 2024 |
| Accepted | 19 Sep 2024 |
| Available online | 1 Oct 2024 |

# Tolerance among members of Iraqi society and its repercussions on national unity

A B S T R A C T

Tolerance is a religious value with overlapping religious, humanitarian, social and political contents that achieve security and comfort at the societal level, In this research, we sought to know the extent of tolerance in society and its impact on national unity. Especially in our society with its natural diversity among members of society who are most vulnerable to temptation and division, We find that Islam has a clear role in activating tolerance towards national unity, as Islam does not deny the reality of diversity and differences among individuals, while emphasizing the establishment of justice and equality and emphasizing love of the homeland. In our research, we relied on the descriptive approach, based on some noble hadiths of the Prophet and Qur'anic verses.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss16.3741

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

## التسامح بين افراد المجتمع العراقي وانعكاساته على الوحدة الوطنية
## دراسة تحليلية اجتماعية

أ.م.د. ايمان حمادي رجب / جامعة الموصل / كلية الآداب
أ.م.د. ريم أيوب محمد / جامعة الموصل / كلية الآداب

**الخلاصة:**

يعد التسامح قيمة دينية ذات مضامين متداخلة دينية وإنسانية واجتماعية وسياسية تحقق الامن والراحة على الصعيد المجتمعي، وفي هذا البحث سعينا الى معرفة مدى وجود التسامح في المجتمع وانعكاسه على الوحدة الوطنية، لاسيما في مجتمعنا ذات التنوع الطبيعي بين افراد المجتمع الأكثر عرضة للتعرض للفتن والانقسام. ونجد ان للإسلام دور واضح في تفعيل التسامح باتجاه الوحدة الوطنية، اذ ان الإسلام لاينكر حقيقة التنوع

والاختلاف بين الافراد مع التأكيد على إقامة العدل والمساواة وتاكيده على حب الوطن. واعتمدنا في بحثنا على المنهج الوصفي، بالاستناد الى بعض الاحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية .

الكلمات المفتاحية : التسامح، المجتمع العراقي، الوحدة الوطنية

مقدمة

التسامح سمة أساسية لاي مجتمع يحاول الحفاظ على التوازن بين ابناء المجتمع الواحد ليتعايش الجميع فيما بينهم دون أي اقصاء لاي فئة من المجتمع، فقد حرص الإسلام والأديان جميعاً على أهمية التسامح بين افراد المجتمع لما ماله من اثر على النسيج الوطني بين الافراد .

ولقد اهتم الإسلام كثيراً بالأفراد والمجتمعات ودعا إلى الأخوة والمحبة والمودة ونبذ كل ما يدعو إلى التفرقة والشتات وقد دعا القرآن الكريم دعوة صريحة إلى الدخول في السلم، قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } البقرة 208. والسلم يعد من المفاهيم الداعمة لمفهوم التسامح، والأخير يمثل ركيزة أساسية للوحدة الوطنية .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وفيما يخص هيكلية البحث انقسمت الى الفصل الأول الاطار النظري للدراسة, والفصل الثاني في معنى التسامح وتطبيقاته في الإسلام والمجتمع الحديث والفصل الثالث الوحدة الوطنية وعلاقتها بالتسامح .

الفصل الأول عناصر الدراسة ومفاهيمها:

أولا موضوع البحث

يعد التسامح فضيلة إنسانية بالدرجة الأولى قبل ارتباطها باي مؤسسة سواء كانت دينية او اجتماعية، فهو ضرورة نقابل بها قيم التعصب والعنف والاستبداد التي اهلكت الإنسانية وادخلتها في دوامة من الحروب والصراعات على مر العصور، فقد كتب لوك وفولتير رسائلهم في التسامح لضرورة ملحة ، أي انتشار كل اشكال العنف في ظل غياب التسامح منادون بضرورة تحطيم كل اشكال المناداة بالاختلاف الديني والثقافي وقبول الاخر، والعديد من الأصوات المناديه في العالم سواء العربي ام الغربي (عامر ومسعود، 2022، 229).

والتسامح لا يقتصر على المجتمعات فحسب بل ان للتسامح انعكاس على المستوى الشخصي للفرد، فالمتسامح مع نفسه ومع الاخرين ينعم بإحساس الرضا والطمأنينة، وينعم بحياة اجتماعية سعيدة مما يجعله فرداً منتجاً مشغلاً بعمله، وليس منشغلا بصراعات وخلافات لا داعي لها،فالتسامح شفاء للقلب، يطهره من الإحساس بالألم

والحزن والغضب ويحل مكانها الإحساس بالرضا والطمأنينة والحب والسلام (العجمي, 2021, 440). وفي السنوات الأخيرة تعرض المجتمع العراقي الى محاولات كثيرة لزرع الفتن الطائفية بأشكال عدة ( ان كانت حروب او نزاعات او جماعات مسلحة ) اثرت في مرحلة ما على الثقة بين هذه الشرائح المتباينة والمتنوعة داخل افراد المجتمع وتعرضت اغلب الطوائف والأديان والقوميات الى ظلم كثير مما قد يؤثر على التسامح الذي هو سمة أساسية لجميع الأديان من هنا جاءت اختيار هذا الموضوع لدراسة انعكاس التسامح على وحدة الوطنية للمجتمع كافة .

ثانيا : أهمية البحث

تمثلت أهمية البحث من أهمية التسامح على حياة الفرد والمجتمع والدولة فعلى الصعيد الشخصي نجد الشعور بالراحة والأمان والاستقرار الاجتماعي والنفسي على للمتسامح وعلى صعيد المجتمع يتكون نسيج اجتماعي قوي بين الافراد يكملون بعضهم البعض لتظهر وحدة وطنية تكون سياج قوي للدولة .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ثالثا: اهداف البحث

في أي بحث علمي يجب ان يكون هنالك اهداف يطمح البحث من خلالها الخوض فيها للوصول الى نتائج علمية وفيما يخص اهداف بحثنا هي : معرفة مدى انعكاس التسامح على الوحدة الوطنية، وبيان أهمية التسامح في حل الخلافات بين افراد المجتمع العراقي, واكتشاف طبيعة التسامح كسمة أساسية في الإسلام.

رابعاً: منهج البحث

وفقا لطبيعة البحث فان المنهج الوصفي التحليلي يعتبر من انسب المناهج البحثية لبحثنا، وخاصة انه يهدف الى وجمع البيانات وتحليلها من خلال الرجوع الى الادبيات ذات العلاقة بموضوع بحثنا . (سليمان, 2009, 108)

ثانيا: مفاهيم البحث:

1- التسامح لغةً تعود كلمة التسامح في اللغة الى جذر مادة سمح وهي اللين والسهولة، والجود والكرم، فاسمح أي جاد وعطى واسمح وافق على المطلوب والسماهمة تعني المساهلة (ابن منظور,1995, 487)

والتسامح كما جاء في تعريفه اصطلاحا "كلمة دراجة تستخدم للإشارة الى الممارسات الجماعية كانت ام الفردية، تقضي بنبذ التطرف او ملاحة كل من يعتقد او بتصرف مخالفة قد لايوافق عليها المرء (اللهيبي, 2009, 486)

2- المجتمع: المجتمع بصفة عامة هو جماعة من الناس يشتركون في ثقافة عامة معاً، ويقيمون في حيز مكاني خاص بهم ويشعرون لنهم يمثلون معا كياناً واحداً متميزاُ, ولكن هناك تصورات سوسيولوجية عديدة ومختلفة لهذا المفهوم (مارشال, 2001, 1282).

وذهب تارد ان المجتمع جملة افراد تحاكي بعضها بعضا، او يلتقون في صفات مشتركة موروثة من نموذج واحد قديم وهذه هي الذرية الاجتماعية ، وعني اجتماعيون اخرون بالعلاقات التي تربط أبناء المجتمع بعضهم ببعض، فيذهب برجس مع كثير من زملائه ان المجتمع جملة علاقات تربط الافراد بعضهم ببعض، وتعبر عن مدى التبادل بينهم . (مدكور, 1975, 517)

3- الوحدة الوطنية: " تجمع كل المواطنين تحت راية واحدة من اجل تحقيق هدف سام هو فوق أي خلاف او تحزب في ظل ولاء اسمى يدين به كل فرد من افراد المجتمع، ويحكم انتمائه للوطن (محمد, 2018, 311).

الفصل الثاني: في معنى التسامح وتطبيقاته في الإسلام والمجتمع الحديث

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

تعود كلمة التسامح في اللغة الى جذر مادة سمح وهي اللين والسهولة . والجود والكرم فأسمح أي جاد وعطى وأسمح وافق على المطلوب، وتأتي كلمة التسامح بمعنى الجود والكرم والتساهل، وفي المعجم الفلسفي جاءت كلمة التسامح بمعاني متعددة كالتحمل اوالاحتمال أي احتمال المرء للاعتداء على حقوقه بالرغم من قدرته على صدها ودفعها, وتأتي بمعنى تغاضي السلطة بسبب العرف ومخالفة القوانين المتعارف عليه اوترك الحرية لكل انسان التعبير عن آرائه مهما كانت متعارضة مع الاخر (الظاهري, 20022, 328).

ان الباحث عن معنى التسامح او اصوله او جذوره في الثقافة الاسلامية يجدها في الكثير من النصوص القرآنية الكريمة وفي سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وان كان التسامح لم يرد لفظا لكن الشريعة الاسلامية في مقاصدها تذهب الى ما يفيد معناه اذ تمت الدعوة الى التقوى والتراحم والتعارف والتشاور وكلها من صفات التسامح مؤكدة حق الاختلاف بين البشر وانه لا يلغي الائتلاف بينهم . وعلى الرغم من ان لفظ التسامح لم يرد بالاسم في القران الكريم ولكن ورد العديد من المعاني التي تحمل في طياتها معنى التسامح منها السماحة في المعاملات بين الناس : يقول سبحانه وتعالى ( وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون ) ( البقرة اية 280)، فقد امر الله سبحانه وتعالى بانظار المعسر، فمتى ما أعسر الرجل وثبت

اعساره فلا سبيل لرب المال الى مطالبته بماله الى ان يظهر يساره، فاذا ظهر يساره كان عليه توفير الحق الى رب المال (العجمي, 2021, 452) . وكذلك معنى الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة : يقول سبحانه وتعالى ( ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ) ( النحل اية 125) فهنا يخاطب الله سبحانه وتعالى النبى محمد صلى الله عليه وسلم بالدعوة الى الله سبحانه وتعالى عن طريق الكلمة والموعظة الحسنة وهما من اسس التسامح . (العجمي, 2021, 453)

يعد التسامح احد القيم الدينية والاخلاقية الفاضلة والتي يحث الدين الاسلامي على التزامها في كافة تعاملات الافراد وسلوكياتهم الاجتماعية، في مختلف المواقف والامكنة اذ انه كما هو معروف فان الافراد يعيشون في مجتمع متشابك من العلاقات الاجتماعية المختلفة والمتباينة، مما يفرض عليهم التمسك ببعض الاخلاق التي يستطيعون من خلالها التعامل مع الاخرين، وبالتالي يمكن الوصول الى نجاح واستمرار تلك العلاقات وبالتالي تحقيق الاستقرار والسعادة في المجتمع .

ويمثل خلق اسلامي اصيل رغب به الشرع وحبب المكلفين فيه، وجعله منهاجاً للتعامل مع المسلمين والاخرين ووردت في الشريعة الاسلامية عشرات النصوص المرغبة به،كما انه مبدأ انساني يحث الانسان على نسيان مامضى من الاحداث المؤلمة والاذى في بعض المواقف بإرادته، والابتعاد عن فكرة الانتقام من الاخرين، وعدم مقابلة الاساءة بمثلها، بالإضافة الى ايجاد نوع من التفكير الايجابي تجاه الاخرين وعدم القاء التهم او تبادلها بينهم وعدم اصدار احكام مسبقة على تصرفاتهم، ومحاولة الانسان لالتماس العذر والرحمة والتعاطف مع الاخرين .

والتسامح وفق المنظور القرآني يقوم على ثلاث دعائم اساسية اولاها التساهل في الحقوق الشخصية بإيثار مصلحة الغير على المصلحة الشخصية وثانيها احترام المخالف والاعتراف بإيصال الخير اليه، وثالثها الاعراض عن كل تصرف خاطئ يصدر من الاخر بسبب السفه والجهل،ولأجل ترسيخ هذا فان القران الكريم يتخذ وسائل عديدة منها الغاء الفوارق الطبقية ومشروعية الحوار والصبر والصفح والشورى،وتعود مميزات التسامح القرآني الى طبيعة نظره الى الاختلاف الذي هو منشأ التعصب والتطرف حيث ينظر اليه نظرة ايجابية باعتباره فرصة للتعارف والتضامن والتعاون، كما قرنته بعبادة عظيمة وهي الصبر الذي هو من اعظم العبادات. )عبد الرحمن, 2021, 11(

كما ان الاسلام يعترف بوجود الغير المخالف فرداً او جماعة، والمرء اذا نظر الى تلك المبادئ المتعلقة بموضوع حرية التدين التي اقرها القرآن الكريم بموضوعية لا يسعه الا اعتراف بانها فعلاً مبادئ التسامح الديني في اعمق معانيه واروع صوره وابعد قيمه، وكذلك الاعتراف بالديانات السماوية المغايرة وتقرير انبيائها والسماح لمعتنقيها بالاستمرار في اعتقادهم وشرائعهم، فعدم الاكراه في الدين واقرار التعددية ودعوة الناس الى التعايش الايجابي بين البشر جميعاً في جو من الاخاء والتسامح بينهم بصرف النظر عن اجناسهم والوانهم ومعتقداتهم انما هو من صميم التعاليم الاسلامية السمحة التي يقرها ويلزم الافراد على اتباعها (اللهيبي, 2009, 488)

يطرح التسامح مشكلات عديدة متعلقة بمضمونه وتاريخه وعلاقاته الدينية والسياسية والفلسفية،وحدوده ومجالاته وامكانياته، فهو اخلاقي وديني وفلسفي وسياسي وحقوقي، وله مضامين عديدة ومستويات مختلفة تتمثل اساساً في حرية المعتقد والعقل والتعبير والاقرار بالاختلاف والتنوع مع ضرورة التعايش والتعاون .ومع التطور التاريخي تطور مفهوم التسامح ليجمع بين مجموعة تلك القيم الاخلاقية والفلسفية والدينية والسياسية التي صاغها المجتمع الدولي في العقود الاخيرة، فالتسامح قيمة اخلاقية اولاً اذ لايمكن فهمه الا كنقيض للتعصب، وقيمة فلسفية صقلتها تجارب الانسانية، وقيمة دينية لايمكن فهمها بعيداً عن مفهوم المحبة والاخاء، وقيمة سياسية تقبل بالحجة والاختلاف، وقيمة حقوقية تدعو لعدم التمييز وتحدد الحقوق والواجبات في اطار المواطنة (محسن, 2003, 1-12).وللتسامح مفاهيم ذات صلة به كالتساهل والتعايش والسلام الاجتماعي والمجاراة والاحترام والحلم والاعتدال والتقدير وقبول الاخر وغيرها .

اما عن اهمية التسامح للفرد والمجتمع (التسامح في الاسلام انواع ومظاهر, 2022)

1-يساعد الفرد على التخلص من اخطاءه والشعور بالاحراج واذنب، حيث يمكنه مسامحة نفسه وتصحيح الاخطاء التي ارتكبها .

2-يزيد من رقي الاشخاص الذين يقابلون الاساءة بخلق التسامح، ويصبحوا مليئين بالخير ويمتلكون نفسية سوية وطبيعية بعيدا عن كل ماتحمله بعض النفوس من الكره والحقد والامراض النفسية .

3-يساعد التسامح على الحد من المشاكل بين المحبين والاصدقاء والتي تنتج عن سوء الظن وعدم التماس الاعذار .

4-يجني الشخص المتسامح ثواب عظيم من الله عز وجل ويعفو عنه اخيراً .

5-يعمل على تحقيق القدرة على التعايش بين الشعوب والافراد عن طريق تقبل الاختلاف والحفاظ على حقوق الاخرين بعيداً عن العنصرية والكراهية .

6-يساعد على تفعيل الحوارات البناءة عن طريق استخدام الطرق السلمية بدون التعدي على حقوق الاخرين .

وفي المناقشات المعاصرة يؤدي مفهوم التسامح دوراً اساسياً حول مشكلات المجتمع متعدد الثقافات، وتتعدد معاني هذا المصطلح فهو بالنسبة للبعض حالة مرغوبة من الاحترام او الادراك المتبادل، بينما للبعض الاخر يمثل علاقة براجماتية على افضل تقدير وعلاقة قمع وكبت على اسوأ تقدير، الا ان الاطروحة الرئيسية التي يتضمنها هذا المفهوم انه يعتبر فضيلة اخلاقية وقيمة للعدالة ومطلباً للرشد والعقل، اذ تقوم قيمة التسامح على مبادئ اخلاقية معينة، هذه المبادئ تعتمد على عدم انتهاك البعد الانساني للأخرين، ويمكن ان يحدث ذلك عندما تكون هناك محاولة لفرض وجهة نظر مختلفة، او مطلب بان يتصرف الشخص بطريقة تتعارض مع معتقداته الخاصة او معتقدات الاخرين في نفس الوقت،هذه الطبيعة الاخلاقية للتسامح لا تتطلب من الفرد ان يخفف من ايمانه او معتقداته، ولكنها تتطلب بدلا من ذلك احتراماً مطلقاً لاعتقاد الاخر، حتى اذا لم يكن هناك مبادئ مشتركة بين هذا الفرد والاخر وهذا هو اساس التسامح الحق (عبد الوهاب, د.ت, 72) . وللقيم والمبادئ التي يحملها التسامح اصبح مطلب انساني عالمي تجلى في اعلان المبادئ بشأن التسامح الذي اعتمده المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين باريس 16تشرين الثاني 1995وجاء في المادة الاولى منه :

" ان التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولاشكال التعبير وللصفات الانسانية لدينا ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد .. وانه من الوئام في سياق الاختلاف وهو ليس واجباً اخلاقياً فحسب وانما هو واجب سياسي وقانوني ايضاً والتسامح هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام يسهم في احلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب .. ولاتتعارض ممارسة التسامح مع احترام حقوق الانسان، لذلك فهي لاتعني تقبل الظلم الاجتماعي او تخلي المرء عن معتقداته او التهاون بشأنها، بل تعني ان المرء حر في التمسك بمعتقداته وانه يقبل ان يتمسك الاخرون بمعتقداتهم والتسامح يعني الاقرار بان البشر مختلفين بطبعهم في مظهرهم واوضاعهم ولغاتهم وسلوكهم وقيمهم، لهم الحق في العيش بسلام وفي ان يطابق مظهرهم مخبرهم، هي تعني ايضاً ان اراء الفرد لاينبغي ان تفرض على الغير " (اعلان مبادئ بشأن التسامح, 1995).

ومفهوم التسامح لا يقتصر على الجانب الديني . اذا انه يوظف في المجال الاجتماعي والثقافي, ففي مجتمعاتنا الان ومع وجود الاختلاف بين الافراد الذي يعد امر طبيعي وهو حقيقيه معترف بها ليس الان فقط وانما منذ

السابق لان أفكار الافراد وآرائهم وتوجهاتهم وحاجاتهم مختلفة قد يحد نتيجة هذا الى التصادم او التعصب في الآراء والفكر والذي يعد هو نقيض التسامح الذي هو يرفض العنف و التعصب وحل النزعات بطرق سلمية والتسامح اذا حدث أي اختلاف او خلاف وحلها بطرق سلمية وعن طريق الحوار .

الفصل الثالث : الوحدة الوطنية وعلاقتها بالتسامح

في المجتمع العراقي لايمكن غض النظر ان العلاقات الاثنية – بما فيها الطائفية والدينية- كانت على مر التاريخ الاجتماعي تشهد توترات تتصاعد لتأخذ صورة صراعات دموية وخصوصا بتأثير عوامل التدخل الخارجي. (عبدالرحمن, 2015, 283) وهذه الظروف التي مر بها المجتمع العراقي كان لها تأثير في مراحل ما على الوحدة الوطنية .

وتعد الوحدة الوطنية لاي شعب قاعدة الارتكاز للبناء الحضاري والتقدم والتطور والتنمية في المجالات كافة وبدونها يفقد الشعب المرتكزات الأساسية لامنه واستقراره وقدرته على احتواء الازمات الناشئة عن الاختلافات العرقية والدينية والطائفية، وعلى هذا الأساس فان قيادات الشعب الوطنية يكون هاجسها الدائم الحفاظ على الوحدة الوطنية وسد الثغرات والمنافذ في جدرانها لكي لا تنفذ من خلالها أي تباعد او انقسام بين أبناء المجتمع .(مهدي, 2012, 179)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فحالة الوحدة الوطنية هي حالة إيجابية تسعى كل المجتمعات للوصول إليها من اجل تجنب حدوث نزاعات او تفرقة، في المجتمعات التي تتعدد فيه الولاءات والانتماءات الإثنية، غير أنه لا بد من قاسم مشترك يجمع تلك الانتماءات، ليتقدم عليها الانتماء والولاء للوطن, وهذا لايحدث بدون التسامح في الأوقات الطبيعية للمجتمع واوقات الازمات . ولا تتحقق الوحدة الوطنية بدون التوزيع العادل للموارد والثروة الوطنية، فشعور أي مواطن بان لدية نصيب من الدخل الوطني وبشكل عادل ومتساوي سيولد شعور الانتماء القوي الذي يظهر كسلاح قوي أوقات الحروب او النزاعات لديه .

و تعزيز الوحدة الوطنية وترسيخها يحتاج الى سن مجموعه من التشريعات التي تتسم بحداثتها وتنسجم احكامها، فالوحدة الوطنية هي محصلة كل الجهود والمبادرات التي تطلقها جميع التنوعات والتعددات في اطار ترسيخ العيش المشترك والوحدة الداخلية للمجتمع . (اليامي, 2022, 516)

وبما إن قيم التسامح تعني الاحترام المتبادل والقبول والتقدير لتنوع الثقافات المتباينة ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية كافة . ويتم ترسيخ التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية التفكير والضمير والمعتقد . وهي لا تتعارض مع احترام حقوق الإنسان، لذا فهي لاتعني تقبل الظلم الاجتماعي او تخلي الإنسان عن معتقداته ومبادئه.

بل تعني ا ن الإنسان حر في التمسك بمعتقداته وان يقبل بتمسك الآخرون بمعتقداتهم، سيما ان ماتم ذكره سابقا هي تدعم الوحدة الوطنية، فمن هنا تترسخ العلاقة بين أهمية التأكيد على التسامح بعد أي نزاع او خلاف او حرب وبين الوحدة الوطنية فعوامل تعزيزهم هي متداخلة ومتشابكة، من اجل العيش بسلام واستقرار تحت مظلة اجتماعية وسياسية متمثلة بالوحدة الوطنية .

واذا طرحنا تساؤلات كيف يكمن شكل العلاقة او الانعكاس بين التسامح والوحدة الوطنية ؟ جزء منها يكون من خلال انه يصون الوحدة ويحفظها من عوامل النحت والتجريف الخارجية التي تحاول النيل منها، فعن طريق التسامح تزول ظواهر العنف و التعصب، وتنزوي عملية التخوين سواء على الصعيد الفكري او السياسي او الاجتماعي او الثقافي او فيما يتعلق بجوانب الحياة المختلفة فيصلب عود المجتمع ضد اعدائه والمتآمرين عليه، اذا ان المجتمع الذي يسود فيه التسامح يصبح من الصعب اختراق الاشاعات او الفتن بين افراده لانه اعتمد على التسامح واصبح محصناً بالوعي الفكري والسياسي عكس المجتمع الغير متسامح فانه من السهولة يتم اختراقه بالإشاعات والفتن (اليامي, 2022, 513). والإسلام قدم منهج مهم فيما يتعلق بأساليب التعامل الاجتماعي بين أبناء المجتمع الواحد من اجل تقوية الوحدة الوطنية وكل ما يرسخ دعائمها، ويقوي اواصرها، فهو دين واقعي يعترف بوجود الاختلاف والتنوع بين البشر وان هذا الاختلاف يمثل ظاهرة طبيعية وسنة من سنن الله تعالى التي لا تتبدل ولا تتغير ، والتفاضل والاختلاف في القدرات والطاقات والمواهب يؤدي الى تكامل الأدوار وتوزيع الاعباء فهو ضرورة لأعمار الأرض، وقال ابن القيم رحمه الله " ووقوع الاختلاف بين الناس امر ضروري لابد منه لتفاوت اراداتهم وأفهامهم وقوى ادراكهم، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه والا فاذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي الى التباين والتحزب وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف فانه امر لابد منه في النشأة الإنسانية ولكن اذا كان الأصل واحدا والغاية المطلوبة واحدة والطريق المسلوكة واحدة لم يكد يقع اختلاف وان وقع كان اختلافا لا يضر" (محمد, 2018, 316). لذلك من الأمور التي تساعد على بناء مجتمعات قوية ومتماسكة، هو التسامح اذ انه يساعد على تقوية العلاقات الاجتماعية بين بالأفراد فيتوحد المجتمع بأكمله، وبالتالي يصبح المجتمع كله مجتمع قوي ومتضامن، يساعد على فتح العديد من الافاق من اجل حياة تكون مبنية على الحب, وعلى السعادة واحترام الاخرين .(الظاهري, 2022, 387) اذا ان النصوص المقدسة موجودة منذ ان انزلها الله تعالى على البشرية، وليس في ذلك مشكلة، وانما المشكلة في الجهد البشري الذي يقوم بفهمها وتفسيرها، الذي هو الفارق في مرحل التقدم او التخلف، فعندما فهم العرب والمسلمون النصوص وفق روح عصرهم بنو حضارة عظيمة وواسعة ومؤثرة، فالتعصب يولد التعصب، والاعتدال يخلق الاعتدال، والتسامح مع من يستحق التسامح يجلب التسامح، فعندما

حدثت الانتكاسة الكبرى أواسط القرن السابع الهجري بخضوع الدولة الإسلامية الى سلطة كافرة هي سلطة المغول، التي دمرت الكثير من المعالم والحضارة الإسلامية، وكانت انتكاسة هائلة في التاريخ الإسلامي وفي حياة المسلمين، واخذت حركة الزمن تتجه بصورة معاكسة لما كانت عليه سابقا ولو ان الحياة الفكرية الاسلامية لم تستند على خلفية قوية وتراث متماسك, لانهارت قلاع السياسة (محمود, د.ت, 458). ونجد ان كل تصرفات النبي محمد(ص) كانت تصب في تحقيق المقصد الكبير الذي يهدف الى جعل المجتمع والأمة كيانا قويا متماسكا لا تفلح معه مكائد داخلية ولا مؤامرات خارجية، وكان يحذر من كل مايسبب الفرقة وعواملها،ومنه التكالب على الدنيا والتنافس على زهرتها وهي خطر على الجماعة، وعلاجها بأسرع مايمكن، من اجل ان يعيش المجتمع حياة إنسانية فاضلة، بعيداً عن الافات التي تضرب المجتمع ونسيجه (ابو زيد, 1433, 66). ومن اجل هذا نجد ان الإسلام قد أسس للتسامح اسساً راسخة، وعقد له مواثيق متينة، وفصّله تفصّلا مبيناً بين واجب المسلمين بعضهم مع بعض في تضامنهم وتوادهم من جهة مايجمعهم مع الجماعة الإسلامية، من خلال العدل والإحسان، وعدم اذية غير المسلمين و شرط للسلام والوئام وغيابه يعني انتشار العنف والتعصب وسيادة عقلية التجريم سواء على الصعيد الفكري او السياسي او الاجتماعي او الديني او مايتعلق بنمط الحياة (العجمي, 2021, 460).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

ومن ناحية أخرى نجد ان للتسامح مبدأ سياسي – ليس ديني واجتماعي انساني- يشير الى ان الافراد عليهم ان يتعلموا كيف يعيشون ويسمحون لغيرهم ان يعيشوا، ومن ثم يتيحوا للاخرين ممن يعتنقون رؤى مختلفة عن رؤاهم ممارستها دون تدخل منهم، فتراه أحيانا يعبر عن ذاته كسلوك سياسي لايمكن فصله عن القدرة الداخلية والروحية على التحكم بالذات، وثقافة التسامح ثقافة يتزكى عليها المجتمع فهي تعني قدرة المجتمع على التعايش السلمي والتشارك المبنية على مبادئ الحرية والعدالة والديمقراطية والسلام والتضامن وفي ذات الوقت ترفض العنف وتعمل لتثبت الوقاية من النزاعات في منابعها وحل المشكلات عن طريق الحوار والتضامن (توفيق, 2022, 488).

صفوة القول ان ما تعرض له مجتمعنا من هزات وحروب وكوارث طبيعة وبشرية، كالاحتلال الامريكي وشيوع الجريمة والفساد والقتل والنزاعات العشائرية، تركت بصمة خطيرة على حياة المواطن العراقي فاثارة في بعض فئات المجتمع العراقي نار الحقد والعنف والتطرف الذي زاد من المعاناة الإنسانية غير أخلاقية واجتماعية ولاسيما فيما يخص الحقوق السياسية والمناصب المهمة، فضلا عن اهدارها لكافة الحقوق الإنسانية والدينية وعلى راسها الحق في الحياة والتسامح بين الأفراد.وبرغم هذا المشاكل لكن معرف ان مجتمعنا محافظاً على قيمه الثقافية والدينية وعلى راسها قيم التآزر والمحبة والتعاون والتفاعل والتسامح بين فئاته الاخرى.

فثقافة التسامح هذه يمكن ترسيخها في نفوس الافراد من خلال التنشئة الاسرية والمدرسية والتي يقع عليهما مسؤولية تربية وتوجيه وإرشاده وترسيخ المحبة والتفاعل بين الافراد فمن جهة التنشئة الاسرية التي تعد اول خلية اجتماعية ثقافية نفسية تعمل على تنمية وتربية الفرد منذ النشأ الى سن المراهقة، فضلا عن تعرضها لتلك الكوارث الا انها كان لها دور مهما في ترسيخ وتنمية القيم المحبة والتسامح بين افردها (ناجي, 2023). فضلا عن دور المدرسة في دعم وترسيخ القيم التي بدأت في تنميتها الاسرة، فتعزز المدرسة قيم اجتماعية وسياسية واجتماعية وثقافية وتربوية فضلاً عن العلمية . من شانها جميعاً تصب في الوحدة الوطنية . ومن المحاولات التي حدثت بعد أي ظرف غير طبيعي للمجتمع العراقي ان كان الاحتلال الأمريكي او عصابات داعش أي أزمات سياسية, هي مايسمى المصالحة الوطنية التي تعني ببساطة عملية التوافق بين الكتل السياسية في العراق تكون العلاقات بين جميع الأطراف السياسية والمجتمعية قائمة على التسامح ومن المعلوم ان المصالحة الوطنية تحتاج الى متطلبات كثيرة . اجد ان عملية تطبيقها والتنازل عن بعض المصالح الخاصة هي يصعب تطبيقها بل هي أساسا نقطة الخلاف الأساسية بين الكتل السياسية والمجتمعية لذا اجد ان الدولة العراقية تحتاج الى خطوة جديده قبل المصالحة،او ممكن اعتبارها هي تحديث للمصالحة الوطنية الا وهي المصارحة الوطنية . والتي تعني ببساطة سلسلة جلسات واجتماعات محاولة لاعتراف ومصارحة كل مكون او فئة من فئات المجتمع العراقي بحجم الاسى الذي تعاني منه افراده وعن أهدافهم الحقيقية ومصالحهم التي يريدون تحقيقها ولاضير بمحاصصة وطنية ليس لتوزيع المناصب المهمه في الدولة بل من اجل المنافسة ورغبة الجميع ببناء العراق وهذ بالتأكيد يحتاج الى متطلبات وعوامل كثيرة .

نتائج البحث

1- التسامح مقياس مهم للسلام والامن ونزع أي خلافات بين أبناء المجتمع الواحد وله تاثير نفسي اجتماعي على الافراد, وعلى استقرار المجتمع .

2- التسامح هو مبدا سياسي اجتماعي يعلم الافراد العيش المشترك بغض النظر عن اختلافاتهم ومرجعياتهم المتباينة, وهذا يقودنا الى التوحد بين جميع المكونات من شانه ان يدعم الوحدة الوطنية

3- لازال مجتمعنا العراقي بحاجة مستمرة الى نشر التسامح من اجل إعادة بناء المجتمع بعد الازمات المتكررة على المجتمع العراقي والى تعاون بين المجتمع ومكوناته وبين الدولة وبين منظمات المجتمع المدني

4- هنالك انعكاس للتسامح على الوحدة الوطنية من خلال ان التسامح هو عكس التعصب الذي هو من هو من مهددات الوحدة الوطنية

5- هنالك ترابط قوي بين مجتمع ينظم افراده ومؤسساته على قيم إيجابية شرعها الدين الإسلامي وبين الوحدة الوطنية مع استقرار تام للدولة .

6- من خلال عرض وتحليل موضوع البحث عن أهمية التسامح في المجتمع الإسلامي والمجتمع الحديث وضرورة اعتماده في تقدم وتحضر المجتمع تبين انه سلاح قوي ضد أي تدخل خارجي من شانه زعزعة الوحدة الوطنية .

المقترحات

1- إعادة تهيئة كل الافراد نفسيا واجتماعيا وسياسياً وزرع الثقة بان الجميع لهم دور في بناء المجتمع كل بمكانه ودوره أياً كان من خلال إعطاء أهمية لكل فرد بقيمته كعراقي من اجل رفع شعوره بمواطنته . من خلال تكثيف اعلامي قوي لدور الاعلام وتاثيره بتوجه فكر الفرد .

2- البدأ بتوفير خدمات حقيقية خدمية وصحية واجتماعية وثقافية تسهل عيش الافراد وتقوي وحدتهم بدل من الخلاف .

3- قيام بحوث جديدة تناسب حالة المجتمع العراقي مثل عن المصارحة الوطنية لوضع أسس وبرامج لتطوير هذا المصطلح من اجل ان يكون قاعدة بعد ذلك لمصالحة الوطنية .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

**المصادر**

ابن منظور. (1995). لسان العرب، دار صادر بيروت لبنان.

اعلان مبادئ بشأن التسامح اعتمده المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين باريس 16 تشرين الثاني 1995.

التسـامح في الاسـلام انواع ومظاهر، 2022/2/23 مقالة متاحة على الموقع الالكتروني تاريخ الزيارة 22،/2023/11 WWW.Twinkl.com

توفيق, صلاح الدين محمد . واخرون. (2022). دور مؤسسات التربية في تنمية قيم التسامح في المجتمع المصري المعاصر, مجلة كلية التربية ببنها، العدد (129). https://doi.org/10.21608/jfeb.2022.283390

سليمان, سناء محمد. (2009). مناهج البحث في التربية وعلم النفس, علم الكتب للنشر والتوزيع ,الطبعة الأولى.

الظاهري, ديمه غانم حمودة. (2022). التسامح في الشريعة الإسلامية ودوره في التضامن الاجتماعي ,مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية, المجلد 14, العدد 1، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، أبو ظبي، الأمارات العربية المتحدة.

عامر، ايمان ومسعود، دنيا, التسامح رؤية إسلامية تنويرية _ماجد الغرباوي نموذجا، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (3) ،مجلد 14،2022، ص 229. (الرابط)

عبد الرحمن, عبد الاحد مصـــطفى. نظرية التســـامح من منظور الدبلوماســـية القرانية، مجلة أبحاث طلابية، كلية الدراســـات الإسلامية مجلد 3،جامعة حمد بن خليفة.

عبد الرحمن، ميادة احمد، مظاهر الطائفية في العراق – رؤية سوسيولوجية, مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية, العدد السابع عشر السنة السابعة 2015, ص 283. https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss17.720

عبد الوهاب, اشـرف. التراث والتغير الاجتماعي الكتاب الثاني عشـر، التسـامح الاجتماعي بين التراث والتغير، كتاب الكتروني متاح على الموقع . www.kotobarabia.com

العجمي، محمد بليه حمد. (2021). طبيعة التســامح ومجالاته في الإســلام دراســة تحليلية، مجلة الشــريعة والقانون, جامعة الازهر, القاهرة, العدد السابع والثلاثون. https://doi.org/10.21608/mawq.2021.209350

اللهيبي, فائز صــالح محمود.(2009). التســامح وقبول المختلف في الفكر العربي الاســلامي، مجلة ابحاث التربية الاســاســية، المجلد 9، العدد2. https://www.iasj.net/iasj/download/68607c215178713a

مارشال, جوردن. (2001). موسوعة علم الاجتماع, ترجمة: محمد الجوهري واخرون, المجلس الأعلى للثقافة ، مصر،المجلد الثالث ,الطبعة الأولى.

محسن, سميح. (2003) التسامح :مقاربات تاريخية ومفاهيمية، مجلة التسامح، المجلد الاول، العدد 3 .

محمد, هناء احمد محمود. (2018). الوحدة الوطنية ودورها في دعم امن المجتمع المســلم, مجلة الذخيرة للبحوث والدراســات الإسلامية, المجلد الثاني, العدد الأول .

مدكور, إبراهيم. (1975). معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العمة للكتاب.

مهدي، عبير سهام, مفهوم الوحدة الوطنية وطرق تعزيزها في العراق, المجلة الدولية والسياسية ، بغداد, العدد 22, 2012. https://www.iasj.net/iasj/article/72274

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

## References

Abdel Rahman, Abdel Ahad Mustafa. The Theory of Tolerance from the Perspective of Quranic Diplomacy, Student Research Journal, College of Islamic Studies, Volume 3, Hamad Bin Khalifa University.

Abdel Wahab, A. Heritage and Social Change, Book Twelve, Social Tolerance between Heritage and Change, an electronic book available on the website www.kotobarabia.com.

Abdul Rahman, Mayada Ahmed, Manifestations of Sectarianism in Iraq - A Sociological Perspective, Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Issue 17, Year 7, 2015, p. 283

Al Dhaheri, D. G. H. (2022). Tolerance in Islamic law and its role in social solidarity, Journal of Scientific Research and Islamic Studies, Volume 14, Issue 1, Mohammed bin Zayed University for the Humanities, Abu Dhabi, United Arab Emirates.

Al-Ajami, M. B. H. (2021). The nature of tolerance and its fields in Islam, an analytical study, Sharia and Law Journal, Al-Azhar University, Cairo, issue thirty-seven.

Al-Lahibi, F. S. M. (2009). Tolerance and acceptance of differences in Arab Islamic thought, Journal of Basic Education Research, Volume 9, Issue 2.

Amer, Iman and Masoudan Dunya, Tolerance: An Enlightening Islamic Perspective - Majid Al-Gharbawi as a Model, Lark Journal of Philosophy, Linguistics and Social Sciences, Issue (3), Volume 14, 2022, p. 229

Declaration of Principles on Tolerance adopted by the General Conference of UNESCO at its twenty-eighth session, Paris, November 16, 1995.

Ibn Manzur. (1995). Lisan Al-Arab, Dar Sader, Beirut, Lebanon.

Madkour, I. (1975). Dictionary of Social Sciences, Egyptian Book Authority.

Mahdi, Abeer Suham, The Concept of National Unity and Ways to Strengthen It in Iraq, International and Political Journal, Baghdad, Issue 22, 2012.

Marshall, J. (2001). Encyclopedia of Sociology, Translated by: Muhammad Al-Gohary and others, Supreme Council of Culture, Egypt, Volume Three, First Edition.

Mohsen, S. (2003) Tolerance: Historical and Conceptual Approaches, Tolerance Journal, Volume One, Issue 3.

Muhammad, H. A. M. (2018). National unity and its role in supporting the security of the Muslim community, Al-Dhakhira Journal for Islamic Research and Studies, Volume Two, Issue One.

Suleiman, S. M. (2009). Research methods in education and psychology, Book Science for Publishing and Distribution, first edition.

Tawfiq, S.M. (2022). The role of educational institutions in developing the values of tolerance in contemporary Egyptian society, Journal of the College of Education in Benha, Issue (129(

Tolerance in Islam: Types and Manifestations, 2/23/2022 Article available on the website Date of visit: 11/22/2023 WWW.Twinkl.com

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية